الزلازل

أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها

بقلم
عمرو عبد المنعم

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

يارب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد » :

فقد قال تعالى فى محكم التنزيل : ﴿ **وما نُرْسل بالآيات إلا تخويفًا** ﴾ (الإسراء : ٥٩) .

وقد ابتلينا نحن أهل مصر بشىء من هذه الآيات ،

التى يخّوف الله بها عباده ، إذا كَثُرَ فيهم الخبث ، بتركهم العمل بشرعه ـ سبحانه وتعالى ـ الحنيف .

ومن هذه الآيات التى ابتلينا بها : **الزلزال** ، الذى وقع عصر يوم الاثنين الموافق الخامس عشر من ربيع الآخر عام ١٤١٣ هـ .

وليتها كانت الرجفة الأولى فحسب ، بل تبعتها رجفات ، لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى .

وحَلّ بهذا الزلزال الدمار فى مواطن من هذا المِصر ليست بالقليلة ، والعجيب حقًا أن الناس لا يعبؤن بشىء منذ حدوث الزلزال الكبير إلا بتناقل الإشاعات ، وترويج أفكار سوء بثها مشعوذون غربيون وعرب ، لايقصدون من ورائها إلى جمع الأتباع ، ونشر الفساد ، وتحصيل المال .

ونشأ كذلك صنف آخر من جهلة الناس بعلوم الأرض ـ الجيولوجيا ـ فتعالموا بلا دليل أو برهانٍ أكيد ، وذهبوا يعللوا ما حدث ، وما سوف يحدث من هذه الرجفات والزلازل ، ونسوا الحكمة من وراء إرسال الله ـ سبحانه وتعالى ـ لمثل هذه الآيات ، فلاهم عن سوء أفعالهم عادوا ، ولاعن قبيح صنائعهم رجعوا .

بل تمادوا فى مبارزة الله ـ سبحانه وتعالى ـ بكبائر الذنوب ، ومنكرات الأفعال ، ورذائل الأخلاق .

وهذه الرسالة ـ التى ما دفعنى إلى كتابتها إلا ما رأيته من هول هذه المصيبة ، وعِظَم هذه الكارثة ـ تذكرة لى ولإخوانى من المسلمين ـ رجالاً ونساءً ـ فيما يجب اتباعه شرعًا عند حلول مثل هذه النوازل ، ووقوع مثل هذه النوائب ، وماصح من هدى السلف الصالح فى مثل هذه الحوادث ، فما أحوجنا إليه فى

زمانٍ اختلطت فيه السنة بالبدعة ، وارتفع فيه العلم ، وأفتى الناسَ رؤوس جهال .

وأخيرًا : فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفع بهذه الرسالة المختصرة ، والعجالة المقتضبة ، وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم القيامة إنه على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه :

أبو عبد الرحمن

عمرو بن عبد المنعم بن سليم .

الحكمة من إرسال الله سبحانه للزلازل

اعلم أخي المسلم :

أن الزلازل من الآيات التي يرسلها الله سبحانه وتعالى إلى عباده يخوّفهم ؛ ويحذرهم بها من شديد عقابه ، وأليم عذابه ، وذلك إذا حادوا عما شرعه لهم ، فلم يأتمروا بأوامره ،وينتهوا بنواهيه .

فمثل هذه الآيات عتاب من الله سبحانه وتعالى لعباده ؛

قال تعالى : ﴿ **وما نُرْسِلُ بالآيات إلا تخويفًا** ﴾ (الإسراء : ٥٩) .

قال قتادة بن دعامة ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية :

يارب

إن الله يخوّف الناس بما يشاء من آياته ، لعلهم يعتبون ، ويذكرون ويرجعون ، ذُكِرَ لنا أن الكوفة قد رجفت على عهد ابن مسعود ، فقال :

أيها الناس ! إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه . (١)

وتكون قوة هذه الزلازل على قدر ذنوبهم ، فإن كثرت وعَظُمَ جرمها ، اشتدت عليهم هذا الزلازل ، وهذه الرجفات ، حتى إذا عاندوا ربهم ، وكفروا به ، كانت من أنواع العذاب لهم فى الحياة الدنيا ، بما تقتله من نفوس ، وتهدمه من بيوت ، وتدمره من حرث ونسل وأنعام .

ألم تقرأ أخى قول الله تعالى : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت**

---

(١) رواه ابن جرير فى « تفسيره » (١٥ / ٧٥) ، وسنده صحيح عن قتادة .

أرجلكم ...﴾ الآية . (الأنعام : ٦٥) .

فالزلازل من أنواع العذاب التى يسلطها الله سبحانه وتعالى على من عانده ، وجحد شرعه الحنيف .

قال مجاهد بن جبر ـ رحمه الله ـ :

فى قوله : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم** ﴾ قال : الصيحة ، والحجارة ، والريح .

وفى قوله : ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ ، قال : الرجفة ، والخسف ، وهما عذاب أهل التكذيب (١).

وهذا النوع من العذاب فى الحياة الدنيا مما أجراه

(١) عزاه السيوطى فى « الصلصلة وصف الزلزلة » (ص ٣١) إلى أبى الشيخ ابن حيان فى « تفسيره » .

الله سبحانه وتعالى على بعض الأمم السالفة ، ممن كذّبوا أنبياءهم ، ولم يتّبعوا ما أمرهم به الله سبحانه وتعالى.

وقد قص علينا الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزي من قصص هؤلاء القوم ؛

فقال عز وجل : ـ مخبراً عما أصاب قوم صالح لما عتوا عن أمر ربهم ، وعقروا ا الناقة ـ :

﴿ **فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين** ﴾ (الأعراف : ٧٧ ـ ٧٨) .

فبين سبحانه وتعالى أنه لما عتى أهل صالح عن أمره ـ سبحانه ـ وخالفوا ما أُمروا به من عدم التعرض للناقة ، فقتلوها ، وهمّوا بقتل صالح ـ عليه

السلام ـ أرسل الله عليهم عذابًا شديدًا ، فاصفرت وجوههم فى اليوم الأول ، واحمرت فى اليوم الثانى ، واسودت فى اليوم الثالث ، فلما أصبحوا من اليوم الرابع ، جاءتهم صيحة من السماء ، ورجفة شديدة من أسفل منهم ، ففاضت الأرواح ، وزهقت النفوس فى ساعة واحدة ، فهذا قول الله ﴿ **فأصبحوا فى دارهم جاثمين** ﴾ ، ولم يبق من ذرية ثمود أحد سوى صالح ـ عليه السلام ـ ومن اتبعه من المسلمين . (١)

وبمثل هذا أُهلك قوم شعيب عليه السلام ؛

قال تعالى : ﴿ **وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شُعَيبًا إنكم إذًا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين** ﴾ (الأعراف : ٩٠ ـ ٩١).

---

(١) انظر « تفسير القرآن العظيم » ـ لابن كثير ـ (٣/٤٣٩) .

فالزلازل ـ أخي المسلم : ـ

من أنواع العذاب التي يرسلها الله سبحانه وتعالى إلى من يشاء من عباده الذين اتبعوا غير طريق المرسلين وحادوا عن الصراط المستقيم .

بل هي من جنوده التي سخرها لحرب من خالف أمره ، وجحد دينه .

﴿ ولله جنود السماوات والأرض ﴾ (الفتح : ٤)

﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ (المدثر : ٣١)

كثرة الزلازل من علامات الساعة

إن الله سبحانه وتعالى قد جعل ليوم القيامة علامات، منها ما تحقق ، ومنها ما سوف يتحقق ، وقد أخبرنا الرسول الكريم ﷺ بأن من علامات الساعة : وقوع الخسف ، وكثرة الزلازل ؛

فعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال النبي ﷺ :

«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ـ وهو ـ القتل ـ » (١)

وعن سلمة بن نفيل السكوني ـ رضى الله عنه ـ :

(١) رواه البخاري (١/ ١٨٣) عن شعيب ، عن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، عن أبي هريرة به .

يارب

عن النبي ﷺ ، قال :

« بين يدى الساعة موتان شديد ، بعده سنوات الزلازل » (١) .

وعن صحار العبدى - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يُخسف بقبائل من العرب ، فَيُقال من بقى من بنى فلان » (٢) .

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٠٤/٤) ، وابن أبى عاصم فى « الآحاد والمثانى » (٢٤٦١) ، والدارمى (٥٥) ، والطبرانى فى « الكبير» (٥٩/٧) من طريق : أرطأة بن المنذر ، عن ضمرة بن حبيب ، عن سلمة به .

وسنده صحيح .

(٢) رواه الإمام أحمد (٤٨٣/٣ - ٣١/٥) ، وابن أبى شيبة (٤٥٩/٧) ، وابن أبى عاصم فى « الآحاد والمثانى » (١٦٥٢) ، والحاكم (٤٤٥/٤) ، والطبرانى فى « الكبير » (٨٧/٨) من طريق: أبى العلاء بن الشخير ، عن عبد الرحمن بن صحار ، عن أبيه به .

وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى .

وهذه الأحاديث ليست دليل على صدق نبوته فحسب ، بل هى تحذير منه ﷺ بقرب الساعة ، ودنوها .

ألا يستحق منا هذا نظرة تأمل وتدبر فيما أفنيناه من أعمارنا فى غير هدى الله سبحانه ؟

ألا يستحق منا هذا جلسة لحساب النفس فيما قدمت أو أخرت ؟ !

ألا يستحق منا هذا توبة إلى الله سبحانه وإنابة إليه ؟ .

بلى والله ، إنه ليستحق كل ذلك منا ، ولكن - كما قال تعالى - : ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تَعْمَى القلوب التى فى الصدور** ﴾ (الحج : ٤٦) .

الأسباب الشرعية

لحدوث الزلازل

إنه لمن العجيب حقًا أن ينشغل الناس عند حلول الكوارث ، أو نزول النوازل بهم ؛ عن محاولة دفع مثل هذه الكوارث والنوازل ، بما يشتغلون به من محاولة الوقوف على الأسباب العلمية لوقوع مثل هذه الكوارث !!

ومما لا شك أن هذا الجانب من البحث له أهمية خاصة في حياة البشر ، إذا كان مثل هذا البحث سوف ينفع الناس في أمورهم الحياتية .

ولكن إذا كان هذا النوع من البحث لا يقدم أي

نوع من المنفعة العاجلة أو الآجلة، فمثل هذا لا يضر مع الجهل به شيء ، بل الضرر من التوسع فيه أقرب (١).

وأكثر التساؤلات ـ التي تدور في أذهان علماء الأرض ، ـ قبل عوام المسلمين ـ أهمية ؛ هي : كيف يمكن التنبأ بمثل هذه الزلازل ؟ !

وهم في شغل شاغل ، للحصول على جوابٍ لهذا التساؤل الخطير ـ عندهم ـ .

ولهم نقول :

اعلموا أن هذا مما استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه ، فهو من الغيبيات التي تخفى على كل أحدٍ إلا من شاء الله تعالى فإذا دلنا عليها قبل وقوعها فلعلة ولحكمة،

---

(١) انظر حكم التوسع في العلوم الإنسانية في كتابنا « أخلاق محمودة وأخلاق مذمومة في طلب العلم » .

والأولى بنا أن نبحث عن الأسباب الشرعية التى تكمن وراء الإصابة بالزلازل والبراكين وعامة المصائب والكوارث .

فإن فى معرفة هذه الأسباب نصف الدواء ، وفى العمل على تفادى مثل هذه الأسباب النصف الآخر ، فإذا اجتمع النصفان ، صار الدواء قويًا ، فإذا أتى على الداء أذهبه بحول الله وقدرته .

ومما لا شك أن من أهم هذه الأسباب الشرعية لحدوث الزلازل :

١ ـ كثرة المعاصى :

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ (١) .

« ومن تأثير المعاصي فى الأرض: ما يحل بها من

(١) « الجواب الشافى الكافى لمن سُئِلَ عن الدواء الشافى » (ص ٧٨) .

الخسف والزلازل ، ويمحق بركتها ، وقد مرّ رسول الله ﷺ على ديار ثمود ، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون ، :ثمود ، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون ، ومن شُرب مياههم ، ومن الاستسقاء من آبارهم ، حتى أمر أن يُعْلف العجين الذى عُجِنَ بمياههم للنواضح لتأثير شؤم المعصية فى الماء » .

وفى ذلك روى عن كعب الأحبار أنه قال :

إنما تزلزل الأرض إذاعُمِلَ فيها المعاصى ، فترعد فرقًا من الرب جل جلاله أن يطلع عليها . (١)

وما أكثر ما نرتكبه من المعاصى ، وما نعمله من المقحمات والكبائر ، فلقد استحللنا الربا ، وتناسينا

(١) المصدر السابق : (ص ٥٦) ، وانظر« كشف الصلصلة » ـ للسيوطى ـ (ص ٤٠) .

يارب

قول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمُون ولا تُظْلَمون﴾ .(البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩)

واستحللنا شرب الخمر ، وعد لنا عن قوله تعالى :

﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ (المائدة : ٩٠) .

واستحللنا الزنا ، ولم نأبه لقول المولى عز وجل :

﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (الإسراء : ٣٢) .

واستحللنا أكل مال اليتيم بالباطل ، ولم نأتمر بقوله سبحانه :

﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ﴾ (الأنعام : ١٥٢) .

وتوجنا هذه الكبائر وغيرها باستحلال الحكم بغير شرع الله ، ولم يز جرنا قول الجبار : **﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾** (المائدة : ٤٤).

فهل من توبة نصوحة إلى الله تعالى ؟ !

وهل من عودة إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، فنتعلم ما فيهما ، ونعمل بمقتضاها ؟ !

٢ ـ كثرة البدع :

فإنه ما ابتدع أمر فى الدين إلا وأُميتت به سنة ، فلا تزال البدع تكثر ، والسنن تذهب ، حتى يذهب الدين كله (١) ، فعندئذ يسلط الله سبحانه وتعالى على

---

(١) عن حسان بن عطية ـ رحمه الله ـ قال :
ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة . =

الناس الزلازل والفتن ، وسائر الكُرَب .

٣ - كثرة مظاهر الشرك :

وكذلك فمن الأسباب الشرعية للزلازل انتشار كثير من مظاهر الشرك بين الناس من دعاء غير الله والاستغاثة بالأموات والحج والوفود إلى قبور الصالحين ، وعبادتهم .

ألم تسمع قول النبى ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء

=رواه الدارمي فى « السنن » (٩٨) بسند صحيح .

وروى أيضا (٩٧) - بسند صحيح - عن عبد الله بن فيروز الديلمى ؛ قال :

بلغنى : أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة .

وانظر كتابنا « تعظيم السنن والآثار» فإنه عظيم النفع فى هذا الباب .

دوس حول ذى الخلصة » (١) .

وذو الخلصة صنم كان يعبد فى الجاهلية ، ومعنى الحديث أن الساعة لا تقوم حتى يعبد هذا الصنم مرة أخرى ، وتطوف حوله النساء .

وكم من أشخاص تصرف لهم العبادة من دون الله فى عصرنا هذا ، فهذه الأضرحة يطاف حولها ويدعى ويستغاث بأصحابها ، ويذبح لها ، وهذه هى مشاهد الصالحين - أو من قيل فيهم أنهم صالحون - تشد لها الرحال من كل صوب وحدب ، فاضطربت حولها أليات النساء ، بل والرجال أيضًا (٢) .

(١) رواه مسلم (٤/٢٢٣٠) من طريق : معمر ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة به .

(٢) انظر كتابنا « الموالد » من سلسلة « أعياد ومواسم ومناسبات أبدلنا الله خير منها»(١)من إصدارات الدار .

وقد قدمنا أن الزلازل من علامات القيامة ، وأن من أسبابها كثرة المعاصى ، فالشرك بالله من أكبر هذه المعاصى ، بل هو أكبر الكبائر على الإطلاق .

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من الوقوع فيه فقال : ﴿ **ءأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور** ﴾ (الملك : ١٦) .

٤ ـ تفشى الظلم :

وهذا السبب واحد من أهم أسباب تسليط العذاب على الناس فى الدنيا ، ليست الزلازل فحسب ، بل والسيول ، والفيضانات ، والبراكين ، وغيرها .

فعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ : قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل يُملى للظالم ، فإذا أخذه لم يفلته** » .

ثم قرأ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ (١) .

٦ ـ تفشي الكبر :

وقد قص علينا الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ما نال قارون من الخسف بسبب تكبره وبغيه على الناس ، فقال عَزّ من قائل :

﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وءاتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب

---

(١) رواه البخارى (٣/١٤٢) ، ومسلم (٤/١٩٩٧) ، والترمذى (٣١١٠) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ٦/٤٣٦) ، وابن ماجة (٤٠١٨) من طريق :

بريد بن أبى بردة ، عن أبيه ، عن أبى موسى به .

الفرحين * وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوةً وأكثر جمعًا ولا يُسئل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظٍ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ولا يلقّاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ (القصص : ٧٦ - ٨١) .

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ قال :

« بينما رجل يجر إزاره خُسِفَ به ، فهو يتجلل في الأرض إلى يوم القيامة » (١) .

فدلنا النبي ﷺ إلى سوء عاقبة الكبر ، حتى ولو كان في الثياب ، وأنه من الذنوب الكبائر التي قد تكون نتيجتها الخسف في الحياة الدنيا .

(٧) مخالفة أمر الله ورسوله :

وقد قص لنا سبحانه وتعالى ماجرى من قوم موسى ، من اتخاذهم العجل ، ومخالفتهم لأمر الله وأمر نبيهم عليه السلام ، وما أصابهم من رجفة نتيجة ذلك .

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٤) من طريق :عبد الرحمن بن خالد ، عن الزهري ، عن ابن عمر به .

يارب

قال تعالى :

﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبلُ وإيَّاى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ (الأعراف : ١٥٥)

كانت هذه : بعض الأسباب الشرعية للابتلاء بالزلازل ، والكوارث ، ذكرناها على سبيل التمثيل لا الحصر ، لعلها تكون زاجراً لنا ، ودافعًا للتوبة والإنابة .

السبل الشرعية للنجاة من الزلازل

والآن ـ أخي المسلم ـ :

بعد أن تعرفنا على الأسباب الشرعية لحدوث الزلازل ، يبقى علينا التعرف على السبل الشرعية للنجاة منها .

وأولى هذه السبل :

١ ـ التوبة النصوح :

فقد تقدم أن من أسباب حدوث الزلازل ـ من جهة الشرع ـ كثرة الذنوب والمعاصي بين الناس ، وفى انتفاء هذا السبب السلامة من الزلازل ـ بل وعامة الكوارث ـ .

ولا ينتفى هذا السبب إلا بالتوبة النصوح إلى الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا** ﴾ (التحريم : ٨) .

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« **لله أشدُ فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضلّه بأرض فلاة** » (١) .

ففى هذا الحديث الشريف دليل على دفع المصائب والكوارث عن البشر بالتوبة النصوح إلى الله تعالى ، ففى الحديث مايدل على فرح الله سبحانه وتعالى

(١) رواه البخارى (٤/٩٩) ، ومسلم (٤/٢١٠٥) من طريق : همام بن يحيى ، عن . قتادة ، عن أنس به

بتوبة عبده ، فإذا حصل ذلك ، ارتفع غضب الرب سبحانه عن عبده ، والزلازل من الآيات التى يُرْسلها الله سبحانه على بعض عباده لغضبه عليهم .

وللتوبة النصوح شروط ثلاثة يجب تحققها :

أولها : أن يقلع المرء عن المعصية المقيم عليها .

ثانيها : الندم على فعلها .

ثالثها : العزم على عدم العودة إليها أبداً .

وهناك شرط رابع إذا كانت المعصية متعلقة بحق آدمى ، وهو :

البراءة من حق صاحبه ، بطلب العفو منه - فيما يُرْجى فيه العفو - أو برد الحق ، أو تمكينه من نفسه فيما فيه حد .

٢ ـ كثرة الاستغفار :

لقوله تعالى : ﴿ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا ﴾ (النساء : ١١٠) .

ولقوله سبحانه : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ (الأنفال : ٢٢) .

ولقوله : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ﴾ (آل عمران : ١٣٥) .

وعن الأغرالمزني ـ رضي الله عنه ـ :

أن رسول الله ﷺ قال :

« إنه لَيُغـان علـى قلبى ، وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة » (١) .

٣ ـ بذل الصدقات وإخراجها :

فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ :

أن النبى ﷺ قال :

« يامعشر النساء تصدّقن ، وأكثرن من الاستغفار، فإن رأيتكن أكثر أهل النار » (٢) .

---

(١) رواه مسلم (٤/٢٠٧٥) ، وأبو داود (١٥١٥) ، والنسائى فى« اليوم والليلة »(٤٤٦) من طريق :أبى بردة ،عن الأغر المزنى به .

(٢) رواه مسلم (١/٨٦)، وأبو داود(٤٢٣٧)، وابن ماجة (٤٠٠٣) من طريق : ابن الهاد ، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر به،

واستحباب الصدقة عند حدوث الكوارث يقاس على استحبابها عند الخسوف والكسوف فإنها من الآيات التى يخوف الله بها عباده أيضًا .

وقد روى ابن أبى شيبة (٢/٢١٧) :حدثنا عبدة ، عن هشام ، =

فدل الحديث على أن بذل الصدقات من أسباب دفع العذاب يوم القيامة ، فمن باب أولى أن تكون من أسباب دفعه فى الحياة الدنيا.

وقد روى عن عمربن عبد العزيز - رضى الله عنه - :

أنه كتب إلى الأمصار ، فقال :

أما بعد ، فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا فى يوم كذا وكذا فى شهر كذا وكذا ، فمن كان عنده شيء فليتصدق به ، فإن الله عز وجل

= عن أبيه ، عن عائشة قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فصلى ففرغ من صلاته حين تجلى عن الشمس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فصلوا وتصدقوا .

وأصل الحديث مخرج فى الصحيحين .

يقول : ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ وقولوا كما قال آدم : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ وقولوا كما قال نوح : ﴿ وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين ﴾ وقولوا كما قال يونس : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ (١) .

٤ ـ التزام الدعاء :

فالدعاء استغاثة من الضعيف بالقوى ، ومن المغلوب بالغالب ، فهذه الحوادث والزلازل من مواطن الدعاء

---

(١) رواه ابن أبى شيبة فى « المصنف » (٢٢٠/٢) ـ بسند صحيح ـ بنحو اللفظ المذكور .

ورواه بهذا اللفظ أبو نعيم فى « الحلية » (٣٠٤/٥) ، بسند صحيح .

ومظانه ، وكيف لا وقد قال تعالى :

﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** ﴾ (النمل : ٦٢)

وقال : ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ (البقرة : ١٨٦) .

وقال عز من قائل : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾ (غافر : ٦٠) .

وقال تعالى - مخبراً عن أمر موسى وقومه لما أخذتهم الرجفة - :

﴿ **فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين** *

يارب

واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك ﴾ (الأعراف : ١٥٥ - ١٥٦)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« **من لم يدع الله غضب عليه** » (١) .

فإن كانت الغفلة عن الدعاء فى عوام الأوقات توجب غضب الله عليه ، فكيف بها وقت الزلازل والكوارث ؟!!

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢/٤٤٣ و ٤٧٧) ، وابن ماجة (٣٨٢٧) من طريق : وكيع ، حدثنى أبو مليح المدنى ، سمعت من أبى صالح عن أبى هريرة به . ورواه الترمذى (٣٣٧٣) من طريق حاتم بن إسماعيل ، عن أبى المليح به .

وأبو صالح هو الخوزى ، مختلف فيه ، وعلى التحقيق فهو صدوق ، وحديثه حسن .

وعن حذيفة بن اليمان ـ رضى الله عنه ـ قال :

ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاءٍ كدعاء الغريق . (١)

ويُقَاس كذلك على الدعاء عند الكسوف (٢) .

٥ ـ التزام القنوت فى الصلوات الخمس :

ومن توابع الدعاء التزام القنوت فى الصلوات الخمس عند نزول النازلة ، أو حدوث الزلازل ، فقد

---

(١) رواه ابن أبى شيبة (٢٢/٦) بسند رجاله ثقات .

(٢) لمارواه البخارى ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة ، قال : انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينكشف** » .

كـــان من هدى النبى ﷺ التــزام القنـوت إذا نابت المسلـمين نائبــة ، أو نزلت بـهم نازلة ، أوحلـت بهم مصيبة أو كارثة .

فعن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ قال :

قنت الـنبى ﷺ شهـراً متتابعًا فى الظـهر والعـصر والمغـرب والعشـاء والصبح فى دبر كل صـلاة ، إذا قال سـمع الله لمن حمده فى الركـعة الأخيـرة ، يدعو على حى مـن بنى سليم على رعـل وذكـوان وعُصَيّة ويؤمن من خلفه (١) .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ :

أن النبى ﷺ كـان لا يقنـت إلا إذا دعـا لقـوم أو دعا على قومٍ (٢) .

(١) رواه أبو داود (١٤٤٣) ، وابن خزيمة (٦١٨) بسند حسن .

(٢) رواه ابن خزيمة (٦٢٠) ، وهو حديث صحيح .

وانظر رسالتنا : « صفة قنوت النبى ﷺ » .

٦ـ المبادرة إلى المساجد :

فعن النضر بن عبد الله قال :

كانت ظلمة على عهد أنس بن مالك ، قال : فأتيت أنس بن مالك ، فقلت يا أبا حمزة ، هل كان يصيبكم مثل هذا على عهد رسول الله. ﷺ ، فقال :

معاذ الله ، إن كانت الريح لتشتد ، فنبادر إلى المسجد مخافة القيامة (١) .

٧ ـ السجود :

فعن عكرمة ، قال : قيل لابن عباس : ماتت فلانة ـ

(١) رواه أبو داود (١١٩٦) ، والبيهقي في « الكبرى » (٣/٣٤٢) بسند حسن إلى النضر بن عبد الله ، ولكن النضر هذا لم يوثقه إلا ابن حبان ، وقاعدته معروفة في التوثيق ، والأقرب أنه مجهول الحال . والله أعلم .

بعض أزواج النبى ﷺ ـ فخرّ ساجداً ، فقيل له : هذه الساعة ؟ فقال : قال رسول ﷺ « **إذا رأيتم آية فاسجدوا** » وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبى ﷺ (١) ولعلّ المقصود بالسجود هنا صلاته صلاة الآيات ، والتى سوف يأتى ذكرها استقلالاً إن شاء الله تعالى .

(١) رواه أبو داود(١١٩٦) ـ ومن طريقه البيهقى فى « الكبرى » (٣٤٣/٣) ـ بسند حسن ـ عنه .

ما يجب على الإمام فعله عند وقوع الكوارث أو الزلازل

ومما يجب على الإمام فعله عند وقوع الكوارث أو الزلازل ، أن يرد المظالم إلى أهلها ، ويعيد الحقوق المسلوبة إلى أصحابها ، وأن يحكم بين الناس بالعدل وبما شرعه الله سبحانه وتعالى ، وأن يحاول جاهداً على إبطال ما انتشرفى بلده من بدع ، وأن يقيم حدود الله ، ولا تأخذه فى أيّها لومة لائم ، وأن يقضى على المناكير المنتشرة فى ولايته من شرب خمر، أو زنا ، أو لواط ، أو ربا ، أو غيرها من المنكرات .

وأن لا يعين مشركًا على شركه ، بل يُبطل كل

أنواع الشرك ، ويُحيى السنن ، وينظر إلى رعيته بعين البر والعطف والرحمة ، وأن يقوم بأمورهم وعليها كما أمره الله ، وليتق الله فيهم ، فإنه إن أُخِذَ على غير ذلك كان عذابه شديداً أليًما .

فإذا تحقق ذلك كله ، فليخطب فى الناس ، وليحذِّرهم من قبيح فعالهم ، وكبائر ذنوبهم وصغائرها وليذكرهم الله سبحانه وتعالى ، وليتهددهم بالخروج عنهم ، إن لم يعودوا عن قبيح ذنوبهم ، ويتوبوا إلى الله .

فعن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ :

أن الأرض زلزلت على عهده ، حتى اصطفقْت السرر ، فخطب عمر الناس ، فقال :

أحدثتم ، لقد عجلتم ، لئن عادت ؛ لأخرجن من

بين ظهرانيكم (١) .

وعليه كذلك أن يحثّ رعيته على الاستغفار ، والتوبة ، وإظهار الندم ، والذل والانكسار ، والإكثار من الدعاء ، والصبر ، والإكثار من التصدق ، كماورد عن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٢/٢٢١) بسند صحيح .

صلاة الآيات

وهيئتها : أن يصلى الرجل **منفردًا ـ في غير جماعة ـ** : (١)

ست ركعات وأربع سجدات في ركعتين :

بأن يُكبّر تكبيرة الإحرام ، ثم يطيل القنوت ـ وهو الدعاء بدفع الكارثة من زلزال أوغيره ـ ثم يركع ، ثم يرفع رأسه فيطيل القنوت ، ثم يركع ، ثم يرفع فيطيل القنوت ، ثم يركع ، ثم يرفع ، ثم يسجد سجدتين ، فهذه ركعة ، ويفعل مثل ذلك في الركعة الثانية .

---

(١) قال الشافعي في « الأم » (٢١٨/١) : « ولا آمر بصلاة جماعة في زلزلة ، ولا ظلمة ، ولا صواعق ، ولا ريح ، ولا غير ذلك من الآيات ، وآمر بالصلاة منفردين كما يصلون منفردين سائر الصلوات » .

فعن ابن عباس - رضى الله عنه - :

أنه صلى فى زلزلة بالبصرة ، فأطال القنوت ، ثم ركع ، ثم رفع رأسه فأطال القنوت ، ثم ركع ، ثم رفع رأسه فأطال القنوت ، ثم ركع ، فسجد ، ثم قام فى الثانية ، ففعل كذلك ، فصارت صلاته ست ركعات وأربع سجدات (١) .

ثم قال : **هكذا صلاة الآيات .**

(١) رواه عبد الرزاق فى « المصنف » (٣/١٠١) - ومن طريقه البيهقى فى « الكبرى » (٣/٣٤٣) - عن معمر ، عن قتادة ، وعاصم الأحول ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس به .

ورواية معمر عن قتادة ضعيفة ، ولكنه رواه أيضًا عن عاصم الأحول ، فسنده صحيح .

ورواه عبد الرزاق (٣/١٠٢) عن الثورى ، عن خالد الحذاء ، أو عاصم الأحول ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس به .

وسنده كذلك صحيح .

الزلازل من مكفرات ذنوب المسلمين وما يجب فعله أو قوله على من أصيب بضرر منها

وأخيرًا ـ أخي في الله ـ :

نختم هذه الرسالة اللطيفة بتسلية من أصابه سوء من المسلمين من جراء وقوع الزلازل أو ما شابه من الكوارث أو النوازل ، من أذى بجسده ، أو موت قريب ، أو خسارة في مالٍ أوولد .

فنقول لهؤلاء :

أبشروا ، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل في مثل هذه المصائب كفارة لذنوبكم ، ونجاة لكم من عذابٍ

أليم في الآخرة .

فعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ قال :

قال رسول الله ﷺ :

« أمتى هذه أمة مرحومة ، ليس عليها عذاب فى الآخرة ،عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل »(١).

فدلّنا هذا الحديث الشريف على أن الله عز وجل

---

(١) رواه أحمد (٤/٤١٠و٤١٨) عن : هاشم بن القاسم ، ويزيد بن هارون ،

ورواه الحاكم (٤/٤٤) من طريق يزيد بن هارون ،

ورواه أبو داود (٤٢٧٨) من طريق : كثير بن هشام ؛ ثلاثتهم عن المسعودى ، عن سعيد بن أبى بردة ، عن أبيه ، عن أبى موسى به .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبى

قلت : الإسنادرجاله ثقات ، وهؤلاء الثلاثةسمعوا من المسعودى بعد الاختلاط ، ولست ممن يقول برد حديث المختلط مطلقًا ، ولكن إن صح أنه قد حفظه وجوّده ، فالحديث صحيح لا علة فيه والله أعلم .

يرحم هذه الأمة فى الآخرة بما تصاب به فى الدنيا من فتن ومصائب وكوارث وزلازل .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

لما نزلت : ﴿ **من يعمل سُوءًا يُجز به** ﴾ ، بلغت من المسلمين مبلغاً شديدًا ؛

فقال رسول الله ﷺ :

« **قاربوا وسددوا ، ففى كل ما يصاب به المسلم كفارة ،حتى النكبة يُنكبها ، أو الشوكة يُشاكها** » (١).

وعنه وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - :

أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) رواه مسلم (٤/١٩٩٣) ، والترمذى (٣٠٣٨) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ١٠ / ٣٦٥) من طريق : محمد بن قيس ابن مخرمة ، عن أبى هريرة به .

يارب

« **ما يصيب المؤمن من وصَبٍ ، ولا نصبٍ ، ولا سَقَم ، ولا حَزَنٍ حتى الهمّ يُهِمهُ ؛ إلا كُفّر به من سيئاته** » (١) .

والذى يجب على من لحقه ضرر من جراء الزلازل أو غيرها من الكوارث أو المصائب أن يتحلى بالصبر ، وأن لا يظهر جزعًا ولا فزعًا .

فعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال :

قال رسول الله ﷺ :

« **الصبر عند الصدمة الأولى** » . (٢)

---

(١) رواه البخارى (٤/٢) ، ومسلم (١٩٩٢/٤) من طريق : عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى به .

(٢) رواه البخارى (٣١٨/١) ، ومسلم (/٦٣٧/٢) ، وأبو داود (٣١٢٤) ، والترمذى (٩٨٧) ، والنسائى (٢٢/٤) من طريق شعبة ، عن ثابت ، عن أنس به .

وكذلك فعليه أن لا يظهر اعتراضًا على قضاء الله ، بل يرضى بقدره سبحانه ، ويعتقد اعتقادًا جازمًا بأن الله سبحانه قد قدّر له الخير ، وإن ظهر له خلاف ذلك .

فقد قال تعالى: ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم** ﴾ (البقرة: ٢١٦)

وقال سبحانه : ﴿ **فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا** ﴾ (النساء : ١٩)

وعليه : أن يُحْدِث استرجاعًا ،وإنابةً إلى الله :

فعن أم سلمة ـ رضي الله عنها أنها قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول : ما أمره الله**

: إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجُرنى فى مصيبتى ، وأخْلِف لى خيرًا منها ، إلا أخلف الله له خيرًا منها» (١) .

فإن التزم من أصيب بشىء من المصائب أو الكوارث أو الزلازل بما أوردناه فى هذه الرسالة اللطيفة ، كانت له النجاة إن شاء الله تعالى ، والأجر والثواب فى الدنيا والآخرة .

والله ولىّ ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) رواه مسلم (٦٣١/٢) من طريق ابن سفينة ، عن أم سلمة به .

الفهرس

رقم الإيداع ١٠٠٥١ / ٩٢

I . S . B. N
977 - 272 - 055 - 8